

من خلال قصيدة «ضباب وبروق»

نظرات في شعر حاوي

بقلم محمد جبار الأضيبي

الواردة في القصيدة المذكورة :

.. والتعامات ترى ما لا يرى

من رحم الأرض لأبراج النجوم

... وقفة ذاتية - موضوعية تنفذ بشمولية وعمق الى ابعاد

الواقع الحضاري برمته لتستكشف موقع خطاها في اللحظة المنازعة

الراهنة فتتمسك بالحلقة المناسبة من حلقات التطور لتنتقل منها

الى درب الصمود المنتظر ...

الصورة الشعرية التي تتكرر في القصيدة لتمثل فيها

«اللازمة» التي تسبغ عليها لحنها المميز وايقاعها النفسي الشامل

هي صورة «الشبح الفامض» الضائع الذي تاه وراء السراب وتلاشى

بين اشباح تشبهه :

شبح يبحر في البحران

يقويه السراب

تلقيه في ضباب التبغ

اشباح يقشورها الضباب

غير ان غموض هذا الشبح ما يلبث ان يتكشف من خلال القصيدة

عن «شخصية» حضارية ذات طبيعة درامية مأساوية صارخة تتمزق

في صراع الاضداد وتناقض الثنائية بين قطبي الارادة الخيرة والواقع

المدنس ، بين الرؤيا الاصيلة والصورورة المتزيفة ، بين توقي

الولادة الجديدة وعبثية انتفاضة الاحتضار ، بين الانبعاث الحقيقي

والبعث الكاذب ، بين التفاؤل العنيد والياس القاتل ..

هذا الصراع الدرامي يتوالى مع دقات قلب الشاعر «الذي

اعتاد الهزيمة» بعد ان افرخ فيه اليوم ومات النسر ، مما يوحي بان

الشعور بالانسحاق ليس شعورا انفعاليا عابرا بل هو تازم ينفذ الى

اعماق الشخصية ويتهددها في اخص خصائصها واعمها . فالرغبة

تتلاشى والارادة تموت والذات تتكفيء على الذات ، لان ارض الانبعاث

التي مجدها الشاعر في «نهر الرماد» لم تصد غير مسرح للباطل

ولم تثمر سوى «صمت التراب» ، بينما حل محل اخضرارها

التموزي «ظل غراب» ..

طلبا جمت افترشتت الجمر

انفلت الليالي

اقي ما اشتبهه واهاب

جاءت قصيدة الدكتور خليل حاوي «ضباب وبروق» المنشورة

في العدد الاخير من «الاداب» (ص ١٢ - ١٣) ، لتضيف شاهدا

آخر ، الى الشواهد العديدة في تجربته الشعرية ، على ان التطور

الشعري لديه نمو داخلي متماسك ومتكامل يتفاعل مع الواقع الحضاري

ويتصدى لتغييره ويرهص بتحوالاته ويتجاوز في صيرورة عنيدة واعية

لذاتها ، وهي ظاهرة في شعر حاوي جديرة بالكثير من التأمل والدرس ،

لا من حيث هي خاصة من خصائص تجربته الشعرية ، ولكن باعتبارها

ظاهرة تكاد تكون فريدة في هذه المرحلة الحرجة من الحياة العربية

حيث يتعرض الشعر ، كما يتعرض غيره من مناهي الحياة ، للتشويش

وضياع الرؤية ، وتكثر اعراض التمارض الرومانسي والتباكي الانفعالي

الذاتي ، والابهام المحتجب خلف اردية السريالية ، والتفرد الاعتباطي

المختبئ وراء شعارات الثورة ، والتعالي الهارب في دروب الصوفية ،

واخيرا لا أخرا ، الارتداد العائد الى رحم الماضي وعصومته

«الذهبية» ..

هذه «الاعراض» جميعها ، التي افرزتها الحالة النفسية

العربية بعد حزيران ليست مجرد تعبير عن الازمة القومية الراهنة

فحسب ، بل انها - الى جانب ذلك - انعكاسات خطيرة - بدأت في

الظهور قبل حزيران - لازمة داخلية في كيان الشعر العربي الحديث

الذي اخذ يجتر ذاته فيما يشبه الحلقة المفرغة ، بعد ان حقق

انطلاقته الكبرى في الخمسينات واول الستينات وبدا وكأنه قد

وصل اليوم الى درجة استهلالحيوته الاساسية التي كانت الدافع

وراء ما حققه من تجديد وثورة اصيلة حينذاك .

غير ان وجود بعض الظواهر الصحية - وان كانت نادرة - كغسيل

بتحديد الخط البياني الصحيح الذي لا بد وان يطمح شعرنا الحديث

الى اللحاق به ان اراد ان يحقق لذاته صمودا رواقيا في وجه رياح

الواقع العربي المتهاوي ، وان اراد ان يمثل موقفا حضاريا تاريخيا من

تلك المواقف التي يلزم بها الفن الاصيل ذاته في فترات الازمات

والكوارث الجماعية الخائفة . وهذه ليست دعوة لاصطناع التفاؤل

ولاطلاق اناشيد الزحف واغاني الانتصار - الذي طال انتظاره - فدعوة

مثل هذه في الوقت الراهن لن تؤدي الا الى اجهاض البقية الباقية

من الاصاله في شعرنا الحديث . ان المطلوب هو ان يحقق هذا

الشعر لذاته ، من حيث هو حركة وتيار ، شيئا مشابها للوقفه

العنيدة الؤلة الكاشفة التي وقفها خليل حاوي في قصيدته

الاخيرة ، هذه الوقفة التي لن نجد لها وصفا ادق من هذه العبارة

واطيل الجوع حتى ينطوي الجوع
على موت الرغاب
باطل ما يخدع العزم
ويدعي العزم
يفرجه فيحتاج الاعالي
وعلى ما غارفي صمت التراب
من بطولات الضحايا
يرتمي ظل غراب

هذه « الرغاب » التي كانت اجمل ما في العمر ، وان اوصلها
الجوع الناجم عن اصابة الارادة الخيرة بالمحال ، الى مرحلة
الاحتضار سرعان ما تجمع وتتحفز للانطلاق في لحظات تلاشي الواقع
وانحلاله عندما يتجاوزه الوعي المأساوي الخائق بالنسيان في
حالات عابرة من حالات الفرح الذي لم يصد نابعا من اعمال الذات
بل مجلوبا من الخارج :

طابا الهبت الخمرة
ما يرتد عنه الظن في عتمة كهفي
الهبت ما تملك العتمة
من نفسي وتخفي
اطلقته شررا ، موجا ، غيوم
وطيما لا تنوم
ولطيما من رغاب العمر
يتلوه قطيع
كيف كانت تروي القطعان
تشتد وتنمو
كلما اشتد بها برد وجوع
خلتها ماتت على الفصان
في ليل الصقيع
خلف صمتي ووجوهي الحجري
ليس يجديها هويل
أو جموح بربري

هذه الصورة الدرامية في تشبيه التواء الرغبات المكبوتة بالجموح
البربري للقطعان الجائعة الشاردة في الصقيع توحى ان تلك الرغاب
لم تمت بل انتقلت من دائرة الوعي الى اغوار اللاوعي تنتظر يسوم
التحقق والانطلاق ..

غير ان الشاعر يلج عليه وعيه المؤلم الراهن من جديد فتتلاشى
غيبوته الفتية البهيجة التدفقة من « طبع الدوالي » لتلتقي مرة
اخرى بالشبح الهالك :

ومضة تمضي بطبع
من طباعي مستعار
ينجلي عن هالك
يقطر من اجفانه جمر وعار

وماساة هذا الهالك الدرامية تكمن في الهوة الشاسعة بين عظمة
الرؤيا وشدة الاخفاق .. بل ان هذه الرؤيا لم تجسد لها الارض
الصالحة فتحوّلت الى جمره في جوف الشاعر - الامة :

انت يا من غورت
في جوفه الرؤيا وغصت
فاستحالت جمره ملتهمة
اكلت اعصابه ، مصت دمه
تلك رؤيا اختنقت في الكلمة
حين ثارت ، وتحدث
لعنة ما برحت تشتد
من جبل لجبل

تمشى في خلايا جيبك
المعجون من وحل الوحول
لعنة الارض البغي الهرمة .

هذه الرؤيا الموهودة هنا لم تكن سوى تلك الرؤيا - الصبيبة
التي تمخضت بها « الرحلة الثامنة للسندباد » فواجهتها الجاهلية
القديمة المتجددة ووادتها - طبعا لتقاليد السرمدية المشنومة الحاقدة
- في ارضها البغي الهرمة .. تماما كما كانت تند الصبايا ايام
ابي جهل !

وكيف يمكن للجاهلية الهرمة ان تتقبل ولادة صبيبة في هذا
الحسن وهذه البراءة : (الناي والريح ، ٩٣) :

مرآة داري اغتسلي
من همك العقود والغبار
واحفظي بالحلوة البريثه
كانها في الصبح
شقت في ضلومي
نبئت من زنيق البحار
ما عكر الشلال في ضحكتها
والخمر في حلمتها
رعب من الخطيئة

احتفلي بالحلوة البريثه
بالصحو في العينين
ما صحو الشماع الفص
عبر النبع والثلوج ،
بالصدر والخصر ،
تري ما تربة انسك
طريا دافئا
ما بيدر العنطة والاروج
ما سمرة الصيف على الثمار
ما نكهة البهار

ما كل ما رويت
خلبت للغير كنوز الارض
يكفيني شبعتم اليوم واروتيت .

هذا الشيع والارتواء حل محله اليوم - كما رأينا في « عصابة
وبروق » - جوع يميت حتى مجرد الرغبة ، ولكنه كان شيعا نفسيا
عميقا حينذاك جعل الشاعر يعلن بثقة لا حد لها (الناي والريح ،
١١) .

عدت اليكم شاعرا في فمه بشاره
يقول ما يقول
بفطرة تحس ما في رحم الفصل
تراه قبل ان يولد في الفصل

ولان هذه « الفطرة » صادقة حقا ، وكاشفة حقا ، فقد
استطاعت بالفعل ان ترهص بما سيولد من رحم الفصول الخريفية
والصقيعية القاسية التي ارسلها لهذه الارض الزمن الرديء ، وذلك
عندما تفجرت بعد سنوات قليلة - وفي زحمة رياح الانبعاث
المجهض - بقصيدة « لمازر » ، فكانت بذلك اول صوت عربي
على الاطلاق يتنبأ - بصورة اكيدة وواضحة وشاملة - بابعاد النكبة
الجزيرانية الرهيبة التي كانت سمومها تسري في كيان الامة
منذ ذلك الوقت دون ان يتنبه الى الخطر الضمير القومي المخدر
بجرعات الانبعاث الموهوم (بيادر الجوع ، ٥٧) :

« مبحر ، سكران ، ملتف بزهو الأرجوان »
ومنذ تلك اللحظة ايقر الشاعر ان صبيبة « الناي والريح » قد

ولفت ضحية بين أنياب لعازر في بعثة الزائف الذي حولها هي
الأخرى الى « أفي عتيقة » لا تعرف غير الحقد (بيادر الجوع ٨١)
حلوه سمرا رشيقه ؟

خدمة المرأة ، رباه ، وتمويه العيون

ان لي جسما

تمتحيه وتبينه الطنون

أنطوي في حفرتي

أفي عتيقه

تنسج القمصان

من ابخرة الكبريت ، من وهج النيوب

لحبيب عاد من حفرتي

ميتا كتيب

لحبيب ينزف الكبريت

مسود اللهب

وهكذا تحول الشاعر الذي عاد الينا من « الرحلة الثامنة » وفي
« فمه بشاره » الى « نذير » في (لعازر) ينبه الى حتمية وقوع
الطوفان والكارثة (ولا عجب ان يتحول البشر الى نذير فالقرآن
الكريم بالذات يعلمنا ان البشر - النذير شخصية واحدة همها الاكبر
تبلغ « الحق » الى الناس كافة ايا كان) .

وبذلك يغفو العمل الشعري لدى حاوي نظرة نافذة السي
أعمق خصائص الصيرورة الحضارية : نظرة تستوعب هذه الصيرورة
وتعبر عنها وتنبا بصعودها وانكسارها وهي - في الوقت ذاته -
منفصلة عنها تنظر اليها من : (الثاني والريخ ١.٥)

المحور الهاديء والبرج الذي

يصمد في دوامة تتلع البروج

وهذا البرج ليس « البرج العاجي المنزل » بل هو «صاري»
السفينة الشاهق الذي يحفظ توازنها وسط هياج البحر والرياح
والانواء ... انه النظرة الواعية الشاملة « الملتزمة » في وجه
دوامة الصيرورة المنفلتة الضائعة ..

وبفضل هذا العامل بالذات سلمت التجربة الشعرية لدى
حاوي من الانفعال السطحي بالاحداث الجزئية العابرة والتزيي بالازياء
الشكلية المتفيرة ...

وقد استطاع شعر حاوي ان يحقق هذا المستوى لان « الرؤيا »
الشعرية التي قام عليها - ولا يقوم شعر عظيم الا برؤيا عظيمة -
كانت ضلعة وعميقة ونافذة .

ان هذه الرؤيا لم تكن حلما فرديا منعزلا عن الواقع القومي
والانساني الحضاري ، ولم تكن تشويشا سرياليا للوعي والحواس،
ولم تكن لفظة تفاعلية مع الامال القومية الرومانسية الحالة ، بل
كانت صمرا واعيا شاملا لجوهر الذات الحضاري لهذه الامة
ولاصدق خصائص واقمها الراهن ولابرز معالم اشواقها المستقبلية ..
ولان الواقع الراهن واقع اسحاق وهزيمة منكرة ، ولان
الاشواق المستقبلية قد اصيبت بحرح بليغ من وخزات هذا
الواقع المؤلم ، فان الشاعر لا يجد امامه اليوم غير شاهد التراث
العظيم يوجد رؤيا بقممه الحضارية الشاهقة لا هروبا اليها ولا املا في
اعادة تكرارها ونسخها مستقبلا ، ولكن توقا الى ارض صالحتهجديدة
جديرة بالانعام الاصيل تقبل الرؤيا المعاصرة وتحبل ببلورها
الخصيبه كما تقبلت الارض الصالحة البتول الرؤيا التاريخية العظيمة
في الماضي المجيد :

تلك هي الكلمة القرآنية الخلاقة التي عبرت عن الرؤيا المحمدية
المعزة فصبلت بها الارض الطيبة التي كانت بتولا ظاهرة حقا
عندئذ فتفجرت سيولا رفدت نهر الابداع والحضارة ، وما الارض
البتول سوى النفس العربية في صفاتها الاصيل .

ويواصل الشاعر غوصه - ذاتيا وموضوعيا - عبر طبقات
التراث ليلتقي بالالة الذي تجسد انساا والانسان الذي تسامى الها
في تجربة المسيح بعد ان التقى بالكلمة - الاله التي تجسدت ارادة
حية فاعلة في ارضها العربية ومن ثم في التاريخ الانساني :

طلما اجتاحت ضباب التبغ

ريح والحت وجلت

ما اضمرت عينك

من غيب الصحاري

حيث صارت

فروخ الجن ، قطعان الضواري

وبلوت الحيرة العرى

التي ينحل فيها الكون

وهما وصدى

غير حس ييقين الرب

في تيه المدى

كنت فيه الخالق المخلوق

يرغى ، يتلوى ، وبهيم

كل ما في الخالق المخلوق

من عار قديم

صهرته حسرة الليل

وحمى الشمس والريخ السموم

فتجلت فيه نار صلبة

تمضى على نار الجحيم

والتماعات ترى ما لا يرى

من رحم الارض

لابراج النجوم

واذا كانت رؤى التراث قد اقتحمت باب الفعل التاريخي
وتحولت وجودا حضاريا ، فان الرؤيا المعاصرة قد ابتليت بمأساة
الارض البغي الهرمة التي لم تكن من طبيعة هذه الرؤيا وخصوبتها
وطهرها وتساميها ، وهكذا قدر لها ان تختنق في الكلمة :

تلك رؤيا اختنقت في الكلمة !

وكانني بالشاعر يضم ان الرؤيا المعاصرة قد تكونت وتبلورت
واكتملت اكمال رؤى التراث ، وان الفارق ليس في مستوى
الرؤيا وانما في مستوى التلقي الحضاري بين ماضي خصيب ازهر
وحاضر عقيم لم يشمر ...

ان رؤيا الشعر هي رؤيا شعرية ذاتية في الاصل ، ومن
حيث هي رؤيا حضارية تبدو اقرب ما تكون الى رؤى النبوة
والتصوف الايجابي والبطولة التاريخية ان لم تكن هي اياها . الا انها
وان اتسمت بالطابع الذاتي فلا بد ان « تموضع » - أي تجسد
موضوعيا - حتى يمكن الحكم عليها وعلى آثارها ...

وهي تتموضع اولا في لفة شعرية جديدة ملتحمة بها ...
وتتموضع ثانيا في فكر نافذ بمستواها ، قادر على توجيهه
الصيرورة التاريخية .

وتتموضع ثالثا وأخيرا في فعل خلاق يفتح عصرا جديدا في
تاريخ الحضارة وهذا ما نبه اليه الفيلسوف الوجودي هيدجر عندما
تصدى لتحليل جوهر الشعر ودور الشاعر في الحياة الإنسانية ...
وهذا - ايضا - ما يشهد به - والعا تاريخيا - نموذج الرؤيا

يوم كان الصبح ينهل على ارض بتول

فجسرت فيها سهولا وسيول

من خيول الفتح

رؤيا التمتع في كلمه

المسيحية ونموذج الرؤيا المحمدية اللذان تستشف جوهرهما القصيدة. واذا كانت الرؤيا العربية المعاصرة قد تجسدت شعرا انبعائيا، فإنه لا يمكن القول بانها تجسدت فكرا نافذا وفعلا حضاريا مبدا . . وان الازمة ليست فقط في كارثة الارض البغي الهرمة التي خنقت الرؤيا - كما توحي القصيدة - بل هي ايضا في غياب جدلية الفكر- الفعل ، هذه الجدلية التي يتحتم ان توجد تواما لاية رؤيا حضارية والتي تستطيع وحدها ان تقلب الارض الهرمة راسا على عقب لتزيل عنها تجاعيد الشيخوخة وتخرج من باطنها التربة الخصبة الطاهرة الجديدة الناقطة لبدار الرؤيا الانبعائية

على ضوء ذلك يبدو ان رؤيا الشاعر ، والرؤيا العربية المعاصرة بصفة عامة ، تقف اليوم امام اختيارين حضاريين متباينين وعلى درجة كبيرة من الاختلاف من حيث طبيعتهما . . .

الاختيار الاول : ان تبقى هذه الرؤيا امام لا مبالاة الارض البغي الهرمة حلما افلاطونيا ويوتوبيا فضية على الفعل والتحقيق والتجسد، تمد « الحزاني والجياع » بالامل ، ولا تفتح امامهم طريق العمل . . .

اما الاختيار الثاني - وهو الحتمي - ففي ان تواصل مسيرتها التاريخية من حيث هي رؤيا هذه الامة التي استطاعت تاريخيا ان تجعل رؤى الانبياء فعلا حضاريا مسهما في صياغة المصير الانساني بالنضال والفعل ، فتستمر باحثه في صيرورة ملحة عن وجهها الفكري - العلمي اي عن جدليتها الحضارية ، حتى تصل الى مستوى الرؤيا - الفعل بعد ان تبلورت في صورة الرؤيا - الكلمة وهي الرؤيا التي بدأت - منطلقا - منذ « البحار والدرويش » بالتطواف مع جوته في رحلة تشفه المصني الذي انتهى به الى ضرورة تحويل المقولة : « في البدء كان الكلمة » الى « في البدء كان الفعل » . (واذا كان شاعرنا قد استشعر اللاجندى فسي معنى الفعل الذي لم ينتج سوى « طين محمى » . . . فان التقلب على حس اللاجندى ومجاهدته عنصر حتمي في كل موقف صمود روائي وجودي اصيل . وايا كان الامر فهل ثمة مجال للمقارنة والتفضيل بين « طين محمى » و « طين موات » و « الدرويش » و « ضباب وبروق » .)

وفي غمرة اليأس من الانبعات وغلبة الشعور باختناق الرؤيا يتساءل الشاعر :

اترى هل كان ما عاينته يوما
سوى صبح قريب

شمسه تطلع من صوب المقيب

. . . في غمرة ذلك كله تتولد الرغبة - بعد موت رغاب العمر - في الانتكاف على الذات في برج عاجي تملأه الاوهام ويزينه التسريح كما فعل شعراء الابراج العاجية الفارقون في الجماليات النرجسية المخملية الهاربة من حموة الشمس وحرارة الواقع :

كان اجدى لو بنت

كفاله برجا متعالي

من حنايا صمته

يرفل وهج الطيب

في وهج اللالي

وغلالات من الوهم المغالي

وشحتها حنوة الليل الطري

وصفاه مخملي قمري

يلتوي عنها جنون الشمس

تردد ظنون الامين المتهمه

كان احدى

لو تبرجت

وبرجت البغي الهرمه

الا ان هذه الرغبة يستحيل ان تقبلها ذات شاعر كان الحس الجماعي والضمير القومي الانساني دافعه الابداعي الاكبر . . . هل يمكن ان يستريح في البرج العاجي من قال : (نهر الرماد ٢٩٨)

يعبرون الجسر في الصبح خفافا

أضلعي امتدت لهم جسرا وطيد

والقائل :

ان لي اطفال اترابي

ولي في حبههم خمر وزاد

ومن قال : (الناي والريح ١٠٦)

ما كان لي ان احنفي

بالشمس لو لم اركم تفتسلون

الصبح في النيل وفي الاردن والفرات

من دمعة الخطيئة

وكل جسم ربوة تجوهرت في الشمس

ظل طيب ، بحيرة يرثه

والقائل : (الناي والريح ٩٧)

غريبة ومثلها قريب

حيث نزلنا ارتفعت

دار لنا ودار

خفت البنا الف جار متصب وجار

في دوخة البحار

وغربة الديار

والحق اننا عندما نصل الى المقطع الاخير من قصيدة « ضباب وبروق » « نكتشف ان معاناة البحر مسع « البحار والدرويش » والمكتشف مع « السندياد » ما تزال حارة موجمة ابعد ما تكون عن هدوء الابراج العاجية المتبرجة باللاي . . بل ان هذه « المعاناة » قد انعجت مع الصيرورة الحضارية العربية الراهنة بكل ما فيها من ياس والم وتمزق وامل وانتظار . . .

ان « الشخصية » الدرامية في القصيدة تنحل الى ثلاثة عناصر متناقضة تناقض الحالة النفسية العربية اليوم :

في جبال من كوايبس التخلي والسهاد

حيث حطت بومة خرساء

تجتز السواد

الصدى ، والظل ، والدمع جماد

يتجلى فارس فض منبع

فارس يمسخ غصات الحزاني والجياع

سيفه

يهزج في وهج الصراع

ويعري الفعل

من اسم وظرف وقناع

وتود البومة الخرساء

لو مات الجميع

لو توارى الفارس الفص المنيع

موجة يلهو بها ، يهيمها

موج الطباع

وارى الفارس يهوي ويقيب

وارى البومة تهوي وتقيب

بين شطين من الموج العباب

وأرى عبر الفياب

شبحا يبخر في البحران

يفويه السراب

تلتقيه في ضباب التبغ

أشباح يفشيها الضباب .

وهكذا نرى ان التمزق الدرامي يتخذ طابع الصراع

المثلث الجوانب بين الفارس والبومة والشيخ : الفارس رمز

الامل والبعث ، والبومة رمز اليأس والعقم والهزيمة ، والشيخ رمز

حالة الضياع التي نعيشها اليوم ...

ونلاحظ ان البومة التي كانت في « الجسر » عنصرا نسبيا

عابرا ضعيف الاثر تقفو هنا عنصرا أساسيا من عناصر الصراع

يكاد يسيطر عليه ...

وان الفارس الذي كان بطل الانعاث وسيد المشهد فسي

« عودة الى سدوم » : (نهر الرماد ٩٢)

أترى يولد من حبي لاطفالي

وحبي للحياة

فارس يمتشق البرق على الفول

على التئين ، ماذا هل تعود المعجزات ؟

بدوي ضرب القيصر بالفارس

وطفل ناصري وحفاة

روصوا الوحش بروما ، سحبوا

الآتياب من فك الطفاة

رب ماذا

رب ماذا

هل تعود المعجزات

ليحل الخصب ولتجر الينابيع

ويمض « الخضر » في اثر الفزاة

فارس يولد من حبي لاطفالي

وحبي للحياة

لتحل المعجزات .

ان هذا الفارس في « ضباب وبروق » يرتد ويصفر حجمه

ليغدو مجرد عنصر من عناصر النفس المتمزقة (التي توحدت -

بالاسى - في عرسها القصير مع عودته الخضراء ...)

ولكن رغم ذلك كله يظل الفارس « بطل فعل » بل ان

« الفعل يتقدم على كل ما عداه ويغدو في هذا التعبير الشعري الحي

مطلوبا لذاته ، مجردا حتى عما يدل عليه من كلمات وما تحيطه

من معان وحجب :

يتجلى فارس ففى منيع

فارس يمسح فصات الحزاني والجبايع

سيفه

يهزج في وهج الصراع

ويعري الفعل

من اسم وظرف وقناع

... وتلك هي الرؤيا - الفعل ، الوجه الموضوعي الحتمسي

لذاتية الرؤيا - الكلمة

فمتى ينهل كالصبح فارسها .. الفاعل .. المنتظر ؟

محمد جابر الأنصاري

البحرين

صين ما و ...

تأليف د.س. كارول -

ترجمة ذوقان قرقوط

أو الشيوعية الأخرى

« التجربة التي استطلعت ان تنقل اكثر من ستمئة مليون نسمة كانوا فرسة الفقر والعري والتشرد والسيول والمجاعات والابوة الى حياة انسانية تحس بالدفء والطمأنينة ، وقد تحررت فيها الصين من حكم متفسخ عن وفرت لها حكومة مركزية تحكمها روح التطهر ونزعة لا مثيل لها الى المساواة - هذه التجربة تظل بلاشك ماثرا للمعجب وموضوعا للدراسة الى مدى طويل ، فضلا عن انها تقدم لنا ، نحن العرب ، ونحن نتلمس السبيل الى التغلب على دواعي التفكك لاعادة وحدتنا ، مثلا فنيا بما انجزته لتوحيد الشعب الصيني ...

« ومؤلف الكتاب د.س. كارول كان هدفه من زيارته الاولى للصين ان يعقد مقارنة بين شيوعية الصين وشيوعية الاتحاد السوفياتي وبين النظرية والتطبيق وبين ستالين وماوتسي تونغ ، وقضى في ذلك اربعة اشهر طاف فيها بالصين فقطع بين جوانبها خمسة وعشرين الف كيلو متر وشهد نشأة الحرس الاحمر والثورة الثقافية. وقضى في الزيارة الثانية التي قام بها منذ اشهر قليلة ستيين يوما فتجول في مناطق كم يسمح لغيره بدخولها ، فزار المصانع والكومونات والمدارس والجامعات ، فتمكن من ان يجمع ملفا ضخما من تحولات المجتمع الصيني .. وان يجيب على تساؤلات كثيرة : هل ما يجري تطبيقه في الصين ماركسية ؟ ما هي الضوابط التي تحكم حركة الصين ؟ ما هي اهداف الثورة الثقافية ؟ ما هي اكثر الحوافز فعالية وابقاها واضمنها لعدم الانحراف ؟ ماذا في هذه التجربة من عناصر صينية وما فيها غير صيني الخ ...

والفصل الاخير يعالج موضوع الصين والعالم بعد دخولها الامم المتحدة ، الدخول الذي اصبح نقطة تحول هامة في التاريخ الحديث ، والذي جلب انظار العالم كله الى هذه الدولة العظيمة التي يهيم القراء جميعا ان يطلعوا على كل جوانب حياتها الثيرة للفصول ...